الحركة النسوية في الولايات المتحدة ١٩٠٠-١٩٢٠م: حركة حق المرأة في الاقتراع أنموذجاً

م.د. محمد قاسم علوان جبر
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان–العراق
mohammedkasm965@uomisan.edu.iq

الملخص:

تناولت الدراسة تحليل سمات حركة حق المرأة في الاقتراع الامريكية بصفتها أكبر حركة نسوية انتجت فكراً سياسيًا انثويًا ومارست نشاطًا سياسيًا لمعالجة قضية التمثيل السياسي في الولايات المتحدة، إذ ركز الجزء الأول من البحث على حالة ركود الحركة في مطلع القرن العشرين، ويتناول الجزء الثاني مرحلة بناء وتنظيم حركة حق الاقتراع، ثم عرجنا إلى الجزء الثالث الذي بين أثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى على حركة حق المرأة في الاقتراع ودور ذلك في إقرار وتصديق التعديل التاسع عشر.

الكلمات الافتتاحية: حق الاقتراع، المرأة، الفكر السياسي، النشاط السياسي.

تاريخ الاستلام : ١١/ ١ /٢٠٢٤ تاريخ القبول: ١١ / ٢ /٢٠٢٤ تاريخ النشر: ١ / ٣ /٢٠٢٤

The Women’s Movement in the United States 1900-1920 AD: the Women’s Suffrage Movement as a Model

Dr. Muhamad Kasim Alwan
General Directorate of Education of Maysan Governorate - Iraq
mohmmedqasm956@gmail.com

Abstract:

The study deals with analyze the features of the women's American suffrage movement as the large as feminist movement that produced feminist political thought and practiced political activity to treat the issue of political representation in the United States. The first part of the research focuses on the status of stagnation of the movement at the beginning of the twentieth century, the second part deals with the stage of building and organizing the suffrage movement, then we refer to the third part, which explains the impact of the United States’ entry into World War I on the women’s suffrage movement and the role of that in confirming and ratifying the Nineteenth Amendment.

KeyWords: suffrage, women, political thought, political activity.

المقدمة:

كانت تقود حركة حق المرأة في الاقتراع ”الرابطة الوطنية لحقوق المرأة الأمريكية“ (NAWSA) بقيادة سوزان بـ انتوني منذ اواخر القرن التاسع عشر من اجل تحقيق هدف سياسي واحد تمثل بتعديل دستور الولايات المتحدة بما يضمن حق المرأة الامريكية في التصويت لانتخابات الرئاسة والكونجرس

الامريكيين فضلاً عن رئاسة ومجالس الولايات المتحدة الذي كان حكراً على الرجال البيض فقط، وعلى الرغم من كل الانشطة والفعاليات المطالبة بهذا الحق لكنها لمن تحقق النتائج المطلوبة طوال المدة السابقة، وقاد ذلك لحالة من الانقسام والتشدد لدى بعض قيادات الحركة مما ادخل الحركة في حالة وصفت بالركود السياسي مع تداعي الجيل المؤسس بحلول القرن العشرين.

حاول الجيل الثاني تجاوز عقبات الركود السياسي ومعالجتها عبر عقد اجتماعات وتوحيد الافكار والرؤى السياسية وتوحيد صفوف الحركة ومحاولتنا تحليل تلك المواقف وهو ما تناولنا في النقطة الاولى، أما النقطة الثانية تناولت الكيفية التي تمكنت منها الحركة في تطوير نفسها والنهوض بمبادئها ومحاولة تحليل ادوار التي مارستها الحركة، ثم جاءت الحرب العالمية الاولى لتلقي بضلالها على نشاط حركة حق المرأة في الاقتراع التي وسعته في زمن الحرب إذ كان جزء كبير من خطاب الحركة في شكل خطابات جماهيرية وعرائض موجهة إلى المجالس التشريعية في الولايات وحكام الولايات والكونغرس الفيدرالي والرئيس الامريكي، وعقدت المؤتمرات والاتفاقيات تناولت فيها استراتيجيات لكل مرحلة من الزمن التي يأمل المشاركون من خلالها في تحقيق أهدافهم.

كان إقرار التعديل التاسع عشر لعام ١٩٢٠ لحق المرأة في الاقتراع بمثابة نتيجة عملية لأفكار ونشاط حركة حق المرأة في الاقتراع السياسي الذي استمر لعقود من الزمن لمعالجة قضية واحد وهو حق المرأة في الاقتراع لتنتقل بعد ذلك لتحقيق أولويات نسوية سياسية أخرى.

أهمية البحث:

التعرف على آليات السياسة والسلوك السياسي التي انتهجها فئة معينة من المجتمع الامريكي من اقناع الرأي العام بمبادئها إلى تعبئة للجمهور وتشكيل لوبيات الضغط على الكونجرس وغيرها لتحقيق اهدافها لاسيما ما يتعلق بتعديل الدستور الامريكي الذي يتطلب تعديل احد فقراته جهوداً هائلة وعمليات معقدة جداً.

اشكالية البحث:

حاول البحث الاجابة على التشاكلات الاتية: ما الغاية من اصرار المرأة الامريكية بحق التمثيل السياسي؟ وما هي الوسائل التي انتهجتها لتحقيق ذلك؟ وما هو طبيعة الافكار السياسية التي طرحتها وتمكنت من خلالها التقدم والتواصل مع السياسيين والمشرعين لتمكينها؟ وهل كانت تلك الافكار شاملة لكل النسوة الامريكيات أم انها اقتصرت على فئة معينة؟ وهل أن حق المرأة في الاقتراع كان في المحصلة، تطوراً تقادمياً ام تتويجاً لجهود حركة حق المرأة في الاقتراع؟

فرضية البحث:

الفرضية المطروحة بشأن حرمان المرأة من حق الاقتراع هل هو مرتبط بشكل استنتاجي بوجود تهديد انتخابي مستقل يهدد الحزبين الرئيسيين ام هو استمرار لأثر فكرة مجتمعية القائلة منذ القرن التاسع عشر بأن الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء كانت مبنية على الاختلافات البيولوجية.

منهجية البحث:

بناءً على ما تطلبه البحث أُسند إلى المنهج الوصفي والتحليلي فضلاً عن المنهج المقارن في مضامين معينة لبيان اوجه التشابه والاختلاف قدر تعلق الامر بما مضمون.

أولاً: مرحلة الركود ١٩٠٠-١٩١٠

شكل تقاعد سوزان أنتوني من رئاسة "الرابطة الوطنية لحقوق المرأة الأمريكية" (NAWSA)[١] عام ١٩٠٠م نهاية مرحلة نشاط الجيل الأول من الحركة النسوية في الولايات المتحدة وبداية مرحلة نشاط الجيل الثاني الذي بدأ بصراع داخلي عقب ترشح شخصية مؤيدة من زعامات الجيل الاول للرئاسة الرابطة لكنه لم يكن كافيًا مما اجبرها على الانسحاب قبل عملية انتخاب زعيمة جديدة للرابطة، إذ تمكن انصار الجيل الجديد من انتخاب كاري تشابمان كات (Carrie Chapman Catt) رئيسًا للرابطة الوطنية على وفق مبدأ التوافق مما ادخل الرابطة في حالة من الركود السياسي، وتضاءل العضوية التي أثرت على مصير حملات حق المرأة في الاقتراع، التي بدأت عملها على تنفيذ استراتيجية لتجنيد الأعضاء الأثرياء في حركة الأندية النسائية اللاتي عملن بجد في الأعمال الخيرية والشؤون المدنية إذ يساعد وقتهن ومالهن وخبرتهن في بناء حركة الاقتراع. (Gullett, 2000: 95)

اسهمت نهضة الافكار التقدمية في هذه المرحلة على تحريك حالة الركود لدى الرابطة، إذ رأى التقدميون في حق المرأة في الاقتراع جزءاً من برنامجهم الإصلاحي، وظهر تحول مع اغتيال الرئيس ويليام ماكينلي (William McKinley) عام ١٩٠١، وتولي ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt) رئاسة الولايات المتحدة، أعتقد الاخير أن التغيير بات ضرورياً للتعامل مع تأثير التحولات التاريخية التي شهدتها الولايات المتحدة في ظل الثورة الصناعية الجديدة، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، مصحوبة بسيطرة احتكارية على الاقتصاد من لدن اصحاب رؤوس الاموال الذين عملوا جنبًا إلى جنب مع زعماء السياسة، مما استغرق بعض الوقت لتكيف حركة حق الاقتراع مع هذه التغيرات السياسية. (Roydhouse 2020: 126-158)

كان الجزء الرئيسي للتحول في تكتيكات الحركة النسوية هو التواصل مع نساء الطبقة العاملة من أجل قضية الاقتراع، وكانت الناشطة البارزة في هذا المجال هاريوت ستانتون بلاتش (Harriot Stanton Blatch) عقب عودتها من انجلترا، إذ لعبت دورًا حاسمًا في توحيد النسوة العاملات في المجال الصناعي والمهنيات من خلال "رابطة النقابات النسائية" التي اسستها عام ١٩٠٢م في نيويورك لتوسيع مطالبهن الطبقية لتشمل تعزيز دورهنِ السياسي على وفق مبدأ حق المرأة في الاقتراع وتوظيفهن للضغط على المشرعين من أجل حق المرأة في الاقتراع. (Henderson, 2009: 148-149)

(١) سيتم اختصار الاسم إلى "الرابطة الوطنية" في هذا البحث منعاً للرتابة والاطالة.

إن التباين في الاستراتيجية بين انصار الجيل الاول والجيل الجديد لحركة حق الاقتراع، وتضاءل عدد المناصرين دفع الحركة عام ١٩٠٣م إلى نقل مقرها الوطني من مدينة نيويورك إلى مدينة وارن بولاية أوهايو، وتركيز على استراتيجية الفيدرالية القائمة على مبدأ الضغط على المؤسسات الفيدرالية لتحقيق مطالب الحركة النسوية و تهميش دعوات تعديل دساتير الولايات بوصفها مقدمة لتعديل الدستور الامريكي. (Johnson, 2022: 67-83) وهو ما اظهر ظاهرة اخرى لحالة الانقسام في الجيل الجديد.

كان لمؤتمر ''الرابطة الوطنية'' الذي عقد في نيو أورليانز عام ١٩٠٣م أهمية كبيرة لمناقشته المفتوحة للسياسات العنصرية لقادة واعضاء الرابطة اتجاه الامريكيات من اصل افريقي اللواتي مُنعنه حضور المؤتمر، وعلى الرغم من محاولات زعيمات الرابطة الشماليات تجنب مناقشة هذه القضية، إذ أقرت المندوبات فرض على أعضاء الرابطة الجدد معرفة القراءة والكتابة مما يعني ضمناً استبعاد النسوة السود من الانتماء للرابطة، (Kraditor, 1965: 213-214; Penn, 1998: 109-135) ومنح المؤتمر فروع الرابطة عبر الولايات المتحدة الحرية في ادارة شؤونها وانشطتها على وفق لأفكارها الخاصة وبمعزل عن الرابط الوطنية وتحديد مؤهلات العضوية في أنديتهم محليًا، وكان ذلك ارضاءً لاندية الولايات الجنوبية التي تتألف بشكل أساسي من نساء بيض من الطبقة المتوسطة والعليا من ذوي التعليم العالي ومن عائلات بارزة ولا يرغب بمشاركة النسوة السود في رابطتهن أو حتى مطالبهن، ودعونِ إلى العمل من أجل تعديلات على مستوى الولايات الجنوبية ووضعن خطة عمل عنصرية عرفت بـ''الاستراتيجية الجنوبية'' جادلن فيها بأنه من خلال منح النساء البيض حق الاقتراع، يمكن أن يساعد ذلك في حجب أصوات الرجال السود وبما يضمن حالة التفوق، وأصررن على بند خاص بالبيض فقط في أي اقتراح بالاقتراع، وحاولن إجبار ''الرابطة الوطنية'' من خلال التهديد بقطع الدعم المالي من الولايات الجنوبية، لكن قيادة المركزية رفضت جعل استغلال العنصرية حجر الزاوية في استراتيجية الاقتراع. (Shaw, 1915: 311; Green, 1997: 10)

ترأست كاري كات بصفتها رئيسة ''الرابطة الوطنية''، آخر مؤتمر لها في عام ١٩٠٤، ورفضت الترشح لإعادة انتخابها، بحجة العمل المنهك، إذ وافقت آنا هوارد شاو (Anna Howard Shaw) البعيدة عن الاضواء وقليلة التجربة بصفتها مسؤول ومنظم، على مضض واستلمت المنصب من كات مؤقتًا، لحين إيجاد مرتب لإعالتها وأسرتها التي اقدمت على نقل مقر ''الرابطة الوطنية'' من بلدة وارن الصغيرة بولاية أوهايو إلى محكمة مقاطعة ترمبل بولاية أوهايو بحلول عام ١٩٠٥م لتجنيد أعضاء جدد عبر تنظيم مجموعات دعم فيدرالية ومحلية لدعم حق المرأة في الاقتراع، إذ كانت شاو مثل كات، منهكة من السفر من اجل تنظيم ''الرابطة الوطنية'' طوال هذه المدة، لكن أنتوني من الجيل المؤسس التي مازال تأثيرها على الرابطة، اقنعت شاو على الاستمرار في قيادة الرابطة، إذ انتُخبت آنا هوارد شاو رئيسة دائمة للرابطة الوطنية في مؤتمر عام ١٩٠٥م، إذ واصلت كل من شاو وأنتوني وكات مراسلات واسعة مع دعاة حقوق المرأة في الخارج، وفي ظل منح عدد من الدول الاوربية حق المرأة في الاقتراع. (Roydhouse, 2020: 142-144)

كانت حالة الفوضى أكثر عمقاً داخل "الرابطة الوطنية" مع وفاة زعيمة رائدة الاقتراع "سوزان بـ. أنتوني" في عام ١٩٠٦م، ومن أجل تقويض حالة الركود السياسي لدى "الرابطة الوطنية" وتوسيع نشاطها السياسي لتكون اكثر انفتاحاً وتقبلاً للامريكيين، عالجت بحلول عام ١٩٠٦م بعض ممارساتها العنصرية عندما نبذت "الاستراتيجية الجنوبية"، إذ رفضت زعيمة الرابطة الموافقة على اقتراح بإضافة تعديل حق الاقتراع للنساء البيض فقط في دساتير الولايات الجنوبية، وتوقفت مبادرات "الرابطة الوطنية" في الجنوب باستثناء ولايات كنتاكي ولويزيانا وتم حل معظم نوادي الاقتراع الجنوبية أو ظلت غير ناشطة ونتيجة لذلك انفصلت عنها"جمعية حق المرأة في الاقتراع في الولايات الجنوبية" عام ١٩٠٦م التي اصبحت غير متجانسة في اهدافها واساليبها وهو ما ادى إلى تعثرها ولاسيما بعد فشلها في الفوز بالاقتراع في المؤتمرات الدستورية أو في الفوز بدعم كبير من السياسيين في ولاياتها طوال المرحلة اللاحقة، (Johnson, 2022: 69; Wheeler, 1993: 120) وكان هناك عمل الموازي للنساء السود اللواتي طالبن بشكل منفصل بحق المرأة في الاقتراع. (Roydhouse, 2020: 120-121)

وعلى الرغم من ذلك، استمرت "الرابطة الوطنية" في التسامح مع سياسات الفصل العنصري المتجذرة داخل الرابطة والتنصت عن الجهود المبذولة لمعالجة قضايا الفصل العنصري طوال مدة النضال من أجل تعديل حق المرأة في الاقتراع الفيدرالي وفي عملية التصديق، ويرجع ذلك جزئيًا إلى صعوبة التغلب على المعارضة الشديدة للسياسيين الجنوبيين في مجال حقوق الولايات المحافظة. (Kraditor, 1965: 213-214; Penn, 1998: 109-135)

وعملاً بسياسة الانفتاح، اظهرت "الرابطة الوطنية" اهتمامًا متزايدًا بطالبات الجامعات عبر عقد جلسات معهن لتعليمهن حقوقهن السياسية ولاسيما حق الاقتراع، (Johnson, 2022: 69) إذ انخرطت بلاتش وأنصارها بحملات واسعة ومباشرة من أجل الاقتراع من خلال اندية خاصة بهن في نيويورك تشكلت أثناء انعقاد مؤتمر في كانون الثاني عام ١٩٠٧م، إذ حضر الاجتماع عدد من المهنيات من طبيبات ومحاميات ونساء الطبقة العاملة، اكدن على تحقيق الاستقلال الاقتصادي الأنثوي كأساس لمطالبة المرأة السياسية، بوصفه أسلوب جديد وقوي من النشاط في حركة الاقتراع، (Henderson, 2022: 149; DuBois, 1987: 46-50) كما نظمت كاري كات الاتحاد السياسي في ولاية نيويورك لجذب نساء الطبقة العاملة في عام ١٩٠٧م. (Buhle, 1981: 225)

بحلول انعقاد مؤتمرات الترشيح الرئاسي للاحزاب المتنافسة كتبت "الرابطة الوطنية" رسائل إلى المندوبين تطالبهم بتضمين تعديل حق المرأة في الاقتراع في برامجهم الانتخابية، لكن لم يتلقى أي استجابة ايجابية، (Jeydel, 2004: 122) التي جاءت من الحزب الاشتراكي الامريكي عندما عدل موقفه من الحركة النسوية التي طالما نظر إليها بوصفها "برجوازية" مزدهرة للطبقة الوسطى التي ليست من صنعهم، لكنه لم يعطي أكثر من إشارة عابرة إلى قضية حقوق المرأة السياسية حتى وقت متأخر من عام ١٩٠٧م، وقرر أن يخوض هذا النضال بالاشتراك مع النقابيين والعمال، وليس بالتحالف مع "الرابطة الوطنية"،

واوضح أن دعم حق المرأة في الاقتراع يمثل بالنسبة له صراعًا من أجل التحرر السياسي عبر الخطوط الطبقية. (Buhle 1981, 216-217,222)

استثمرت ''الرابطة الوطنية'' فرصة فوز ثيودور روزفلت بالرئاسة وطلبت منه دعم حق الاقتراع في خطاب الاتحاد لعام ١٩٠٨م، إذ أجاب روزفلت ''اذهبن، واحصلن على ولاية أخرى''،(Catt and Shuler, 1923: 227) كما ادلى (٩) مندوبات من ''الرابطة الوطنية'' بشهادتهن لدعم حق المرأة في الاقتراع مع انعقاد جلسة استماع في مجلس النواب واخرى في مجلس الشيوخ في أذار عام ١٩٠٨م، لكن الاستجابة كانت ضعيفة في المجلسين، إذ قدم مشروع قانون واحد للاقتراع، وفي هذه الاثناء شرعت ''الرابطة الوطنية'' بأرسال التماسات إلى فروعها في الولايات الاتحادية لتوزيعها على المجموعات المحلية، وعادتها إلى فرع الرابطة المركزي لتسليمها إلى الكونغرس، إذ كان هناك حوالي (١٦٠) الف عريضة و (١٦) الف رسالة تم تسليمها إلى الكونغرس، عبر استعراض عسكري، ثم تم وضعهم شخصيًا في أيدي أعضاء مجلس الشيوخ والممثلين الذين وافقوا على عرضها على الكونغرس. (Jeydel, 2004: 113)

توقعت زعيمات ''الرابطة الوطنية'' أن أحد متطلبات نجاحهن على الصعيد الوطني يجب أن تكون موجودة فعليًا في مكان محوري وبارز وباعث على الانتباه مما يمكن ''الرابطة الوطنية'' من الوصول إلى جماهير اوسع وتجنيد اعضاء جدد وهو ما يوسع فرص تحقيق الاهداف، إذ قررت ''الرابطة الوطنية'' أثناء مؤتمرها السنوي عام ١٩٠٩م نقل مقرها من ولاية أوهايو إلى ولاية نيويورك، كما شهد عام ١٩٠٩م اعتقال عدد من ناشطات الحركة في مدينة نيويورك نتيجة مشاركاتهن في حركة حق الاقتراع النسوية في بريطانيا التي اصبحت سمة منتظمة لحملة الاقتراع النسوية البريطانية والامريكية، وتمكنت ''الرابطة الوطنية'' في كانون الاول عام ١٩٠٩م في اجتماع نقابي جماهيري في مدينة نيويورك من التحالف مع منظمي النقابات العمالية، بما يمكنهن من الوصول إلى نساء الطبقة العاملة لرفع مستوى وعيهن حول المشاركة السياسية بدلاً عن المطالب الطبقية. (Harrison, 1994: 165,168; Hobbs, 2015: 44-45,76,102)

في سياق متصل، وجهت ''الرابطة الوطنية'' في ١٣ نيسان ١٩١٠م دعوة للرئيس ويليام هوارد تافت (William Howard Taft) لحضور مؤتمرها الوطني الذي حضره في اليوم التالي وهي المرة الأولى التي قاوم فيها رئيس للولايات المتحدة لكنه اظهر في خطابه حرصه الشديد على عدم تأييد الرابطة، وشرع الرئيس في مخاطبة المندوبات بطريقة مهينة ومتعالية وهو ما اثار غضب المندوبات، (Roydhouse, 2020: 126-158; Burns, 2021:117) وعلى الرغم من ذلك، اعتقدت زعيمة الرابطة أن مجرد حضوره في المؤتمر من شأنه أن يعطي القضية دفعة كبيرة في نظر الجمهور ويمنحها الشرعية السياسية، وأعربت أيضاً عن أملها في أن يساعد وجود الرئيس في تهدئة الإحباط الذي عبرت عنه العديد من النساء بشأن الوتيرة البطيئة التي ميزت الحركة النسوية الامريكية، وقررنِ منظمات المؤتمر ممارسة الضغط وعقد اجتماعات في الاماكن العامة والشوارع ومراقبة استطلاعات الرأي. (Southard, 2011: 56; Lunardini, 2013: 33-34; Zahniser and Fry, 2014: 113)

أرسلت ''الرابطة الوطنية'' في عام ١٩١٠، رسائل إلى المرشحين إلى الكونغرس الجمهوريين والدمقراطيين، طالبتهم بتحديد موقفهم من حق المرأة في الاقتراع، إذ انقسم المرشحون بين اقلية مؤيدة واغلبية معارضة، كما عينت ''الرابطة الوطنية'' لجنة خاصة للكونغرس للبقاء بشكل دائم في العاصمة واشنطن، والتأكد من تضمين تقارير اللجنة على مشروع قانون حق المرأة في الاقتراع التي تألفت بشكل أساسي من زوجات أعضاء مجلس الشيوخ والنواب المؤيدات. (Stanton et al. 1922: 377)

في خضم هذه النشاطات وقبل انعقاد مؤتمرها السنوي وجهت اعتقد رئيسة ''الرابطة الوطنية'' آنا هوارد شو دعوة رسمية للرئيس الامريكي هوارد هاري تافت (William Howard Taft) لحضور المؤتمر وأخبرته الربطة الوطنية أن قبوله لن يفسر على أنه دفاعه عن حق المرأة في الاقتراع، ومن لكنها اعتقدت أن مجرد وجوده في المؤتمر من شأنه أن يعطي القضية دفعة كبيرة، إذ وافق الرئيس على حضور المؤتمر الذي عقد في ١٤-١٩ نيسان عام ١٩١٠م، وألقى كلمة ترحيب دون التطرق إلى حق المرأة في الاقتراع مضيفًا أن ''النظرية القائلة بأن الهوتنتوت [في إشارة مهينة إلى احد القبائل البدائية] أو أي فئة أخرى غير متعلمة وغير مثقفة تمامًا تكون مؤهلة للحكم الذاتي والمشاركة السياسية هي نظرية اعارضها تماماً''،(York Daily, 1910: 10) إذ اثار ذلك الحاضرين داخل قاعة المؤتمر اللواتي هسهست بصوت مسموع للرئيس لما اعتبرنهن سخرية واهانة لهن بتشبيههن بـ''الهوتنتوت''، ومع تلاشي الأمر، قدم الرئيس ردًا سريعًا ومتعاليًا بقوله: ''عليكم أن تثبتوا أنفسكم على قدم المساواة مع الحكم الذاتي من خلال ممارسة الاستماع إلى الحجج المتعارضة، تلك الدرجة من ضبط النفس التي بدونها يصبح الحكم الذاتي الناجح مستحيلاً.'' إذ توقفت الهياج، وعندما انتهى تافت من حديثه، تعالت أصوات التصفيق، (Washington Post, 1910 :1) واعقب ذلك اعتذار رسمي من قيادة ''الرابطة الوطنية'' إلى البيت الابيض. (Kroeger, 2017: 58)

على المستوى التشريعي، عُقدت جلستي الاستماع في مجلس النواب وأخرى في مجلس الشيوخ في ١٩ نيسان ١٩١٠م، إذ تلقى الكونجرس عام ١٩١٠ عريضة بتوقيع (٤٠٠) ألف امرأة، وأدلى (٩) شهود مؤيدات للاقتراع بشهاداتهن لصالح حق المرأة في الاقتراع، إذ ناشدت مندوبة ''الرابطة الوطنية''، طرح تعديل حق الاقتراع للمناقشة والتصويت عليه، وكان الرد الوحيد هو تقديم مشروع قانون حق الاقتراع دون مناقشته، وعُقد في نيويورك مسيرة واجتماع احتجاجي في الهواء الطلق في ٢١ أيار ١٩١٠م، وقدموا أكبر تظاهرة للاقتراع حينها. (Jeydel, 2004: 122; Southard, 2013: 56)

كانت روح الاصلاح السياسي حاضرة في الولايات الغربية أكثر منها في الشرقية مصحوبة بنجاح الأحزاب التقدمية هناك، إذ كان الدعم التقدمي لبنة أساسية في تشكيل تحالفات انجزتها ''الرابطة الوطنية'' ومكنها من تحقيق انتصار تشريعي في ولاية واشنطن لحق المرأة في الاقتراع عام ١٩١٠. (Roydhouse, 2020: 152,158)

على الرغم من أن قيادة كاري تشابمان كات طوال مدة (١٩٠٠-١٩٠٤) كانت مليئة بالاحباط؛ إلا أن قيادة شاو طوال هذه المرحلة، أسهمت ببعض الانجازات في مجال حق الاقتراع لكنه ومع ذلك فقد أُطلق على هذا العقد الاول من القرن العشرين بمرحلة "الركود" لكونها لم تحقق سوى القليل من المكاسب فيما يتعلق بتعديل التشريع الانتخابي للمرأة الامريكية. (Hobbs, 2015: 6,75)

الجدير بالملاحظة أن هناك عوامل عدة ادت إلى حالة الركود وعدم فاعلية الحركة النسوية تمثلت ابرزها وجود أزمة قيادة للحركة، وانشغال الحركة النسوية باعادة ترميم نفسها من الداخل وتنظيم اعضائها واستراتيجيتها، ثم اظهار مواقف عنصرية واللامبالات لنسوة الولايات الجنوبية ولاسيما السود منهن، ومن ناحية اخرى، أن تعديل دساتير الولايات كان صعبًا للغاية، فقد كانت الأولوية لثلاثة تعديلات أخرى – ضريبة الدخل، والانتخاب المباشر لأعضاء مجلس الشيوخ، والحظر– مما أوضح مدى تدني أولوية تعديل حق المرأة في الاقتراع في المرحلة الحالية، فضلاً عن اشغال السياسيين الامريكيين بقضايا السياسة الخارجية أكثر واهمال القضايا الداخلية نتيجة التحول نحو سياسة الامبريالية.

ثانياً: نهضة نسوية سياسية جديدة ١٩١١-١٩١٦

كان التركيز الأساسي لحركة حق الاقتراع تأمين حقوق المواطنة للمرأة من خلال تمكين المرأة من حق الاقتراع ويكون ذلك عبر استراتيجية حملة تدريجية لكل ولاية على حدة، إذ كان يُعتقد أنه بمجرد أن يكون للمرأة الحق في الاقتراع على مستوى الولايات، يمكنها أيضًا الاقتراع على المستوى المؤسسات الفيدرالية، (Southard, 2011: 56) إذ اظهرت ولايات ساحل المحيط الهادئ و الولايات الغربية تقدمًا بشأن ذلك، فقد كافحت حركة حق الاقتراع هناك من أجل إنشاء منظمة وطنية قوية وتوسعت حملات الولاية و قامت نسوة ولايات واشنطن وكاليفورنيا وإلينوي ببناء منظمات أكثر تنوعًا وأكثر شعبية للاقتراع، عملت ضمن متطلبات سياسات الولاية وأنشأنِ تحالفات مع نساء الطبقة العاملة ومنظمات أخرى وحصلن على دعم مجموعة من المنظمات النسائية، وكان للمرأة الغنية دور متزايد لعبته في هذه الولايات لاسيما في مجال تمويل الحملات التي كانت مكلفة. (Roydhouse, 2020: 151)

في هذه الاثناء عادت من بريطانيا الناشطة الامريكية وأحدى أهم الشخصيات المؤثرة في حركة حق الاقتراع أليس بول (Alice Paul) في صيف عام ١٩١١م بعد أن شهدت وشاركت نشاطات الحركة النسوية في انجلترا والتي اتبعت نهجًا راديكالياً و تكتيكات جريئة واستخدمت مهارات تنظيمية منضبطة وفعالة لدفع قضية حق المرأة في الاقتراع إلى مركز الساحة السياسية في الولايات المتحدة من تلك السائدة لدى "الرابطة الوطنية"، إذ كان العمل مثل تحطيم النوافذ، عُد عنيفًا و مزعجًا لدى الحركة النسوية الامريكية التي ركزت على تنظيم تظاهرات سلمية وشن حملات ضد الأحزاب السياسية وإرسال المنظمين إلى الولايات الاكثر انفتاحاً، وكتابة إلتماسات وتوليد أكبر قدر ممكن من الدعاية للقضية، (Lunardini, 2013: 32,36) فضلاً عن، الائتلافات السياسية عبر ضم نساء الطبقة العاملة والنقابيات إلى جانب

الاشتراكيون والمنظمات الزراعية والتقدميين إلى حق المرأة في الاقتراع كما حصل في ولاية كاليفورنيا وتمكنت من تحقيق انتصار تشريعي عام ١٩١١، وتبعتها ولاية واشنطن، إذ عُد نقطة تحول مهمة كونها أول ولاية صوتت بحق المرأة في الاقتراع ضمت عددًا كبيرًا نسبيًا من سكان متنوعي الثقافات والتوجهات السياسية، وأثبت صحة أن التحالف التقدمي مثمرًا وناجعة. (Roydhouse, 2020: 152,158,165)

أثار تحقيق انتصار في ولايتي واشنطن وكاليفورنيا عام ١٩١١م، ردت فعل معارضة من لدن النساء المحافظات والملتزمات بشدة بالأدوار التقليدية للجنسين، إذ خشي بعض هؤلاء النسوة بأنه إذا أصرت النساء على الاستقلال السياسي، فقد يفقدن حماية الرجال الجسدية والاقتصادية، فضلا عن التعقيدات السياسة ليس من اختصاص النساء، إذ كانت هناك نساء من النخبة مارسن بالفعل تأثيرًا كبيرًا في مجتمعاتهن، من خلال صلاتهن بالرجال الذين كانوا يحتفظون بالسلطة محليًا وغالبًا ما كان لديهن القليل من الاهتمام بشأن منح نساء من طبقات وأعراق وخلفيات عرقية متعددة، التأثير في الشؤون العامة، لذا اجتمعت افكار ومصالح هؤلاء النسوة وأسسن معًا ''الجمعية الوطنية المعارضة لحق المرأة في الاقتراع'' (NAOWS) بقيادة جوزفين دودج (Josephine Dodge)، وهي أرملة في مدينة نيويورك، لتقود حركة معادية لحركة حق المرأة في الاقتراع التي وصفت اعضاءهنِ على أنهن دمى في يد الرجال الذين عارضوا منح النساء حق الاقتراع. (Opdycke, 2020: 41)

قامت آنا هوارد شو، بمساعدة كاري كات، بتشكيل مجلس قيادة جديد لـ''الرابطة الوطنية'' من دعاة السلام والتقدميات اللواتي دعمن بناء حركة متجددة وفقًا لاستراتيجية جديدة وبما تلاءم مع الوضع الجديد، ولم يبق أي من القادة باستثناء آنا شو وأليس ستون بلاك في المنصب، واقدمت ''الرابطة الوطنية'' على دعم حزب ثيودور روزفلت التقدمي في انتخابات عام ١٩١٢م، ومن جانبه ادرج الحزب التقدمي قضية حق المرأة في الاقتراع على جدول أعماله في انتخابات عام ١٩١٢م وقاد حملة تبني شاملة من أجل تعديل فيدرالي، وهو مكسب سياسي مهم لقضية الحركة النسوية. (McConnaughy, 2013: 244; Roydhouse, 2020: 149)

ترأست شو عددًا متزايدًا من حملات الولاية وأخذت عضوات الرابطة تتجول في الاحياء السكنية ويتنقلن من باب إلى باب، يضعن ملصقات ويدفعن ثمن اللوحات الإعلانية واللافتات الكهربائية وغيرها من اللافتات في كل ركن من أركان المدن التي كان لها الاثر في استقطاب التجار للإعلان عن حق الاقتراع، وباستخدام التقنيات الجديدة المتاحة، ابتكر الفنانون ملصقات لافتة للنظر بألوان زاهية لصالح قضيتهن، وصنعوا أفلام لحق المرأة في الاقتراع، وأغرقت الحركة الصحافة بالمقالات والبيانات الصحفية، وتواصلت مع ناخبي الطبقة العاملة في المناطق الحضرية والناخبين السود والمهاجرين والمكسيكيين في كاليفورنيا، كما توددت إلى رجال الأعمال الأمريكيين الصينيين، في الوقت الذي سعت للحصول على الدعم من القادة الدينيين والكنائس من الكاثوليك والبروتستانت، وحققت هذه الحملات بعض النتائج الايجابية عندما أقرت

ولايات كانساس وأريزونا وأوريغون حق المرأة في الاقتراع عام ١٩١٢م. (Roydhouse, 2020: 164-165)

تُظهر الحملات من أجل حق المرأة في الاقتراع هذه الطبيعة المتنوعة بشكل متزايد لتكتيكات الدعاية والضغط المستخدمة، والانتقال من التجمعات المغلقة التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر إلى المسيرات العامة، إذ قادت ناشطات "الرابطة الوطنية" وهن يمتطين الخيول آلاف النساء اللواتي يرتدين ملابس بيضاء مع أوشحة صفراء –رمز حركة حق المرأة في الاقتراع– ثم مع المزيد من المدافعين في السيارات أو الوقوف على العوامات الكبرى، عندما نظمت أليس بول مع عدد من الناشطات موكبًا يحاكي تكتيك تجمعات العمال والنقابيين في أذار عام ١٩١٣م مع عشرات الآلاف من النساء في مسيرات الاقتراع التي قطعت حوالي (٢٠٠) ميل في (١٧) يومًا من ولاية نيويورك إلى العاصمة واشنطن، إذ تجمع حوالي (٢٥٠) الف متظاهر في ساحة الاحتفال امام الكونجرس، وطافت النسوة حول البيت الابيض عشر مرات إلى جانب فعاليات عديدة تطالب بتعديل دستور الولايات المتحدة لمنح النساء في البلاد حق الاقتراع، (Hartford Courant, 1913: 1,19; Washington Post, 1913: 1) وذلك قبل يوم من حفل تنصيب وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) بوصفه الرئيس الجديد، وتسليمه نداء وحثه على التوصية بحق الاقتراع المتساوي في خطاب تنصيبه واستخدام نفوذه لتحقيق حق المرأة في الاقتراع، لكن سرعان ما تحولت المسيرات إلى اعمال شغب وكلف رئيس الشرطة وظيفته مما جلب الدعاية للحركة وأعطاها زخمًا جديدًا، (Bland, 1971-72: 657-678; Flexner, 1975: 255–57; Wayne, 2020: 146) وتناقلت الصحف الاحداث التي جرت في جميع انحاء الولايات المتحدة، ولاسيما ما تعلق بقدرة الحركة النسوية على توظيف المناسبات الخاصة واستعمال تكتيكات بما يتناسب مع احتياجاتهم الخاصة لإيصال صوتهن لأكبر عدد ممكن من المواطنين. (Roydhouse, 2020:158)

في وقت مبكر من الولاية الأولى لإدارة ويلسون، ألتقت فرقة مكونة من (٩٤) من المدافعين عن حق الاقتراع الذين التقوا بالرئيس في البيت الأبيض، وعلى الرغم من أن الرئيس استمع لمطالبهم، فقد تم إخراجهم سريعًا بعد عشر دقائق. (Follette, 1913: 6)

توسعت مخاوف آنا هوارد شو زعيمة "الرابطة الوطنية" حول أنشطة أليس بول التي شكلت بالتعاون مع بيرنز "اتحاد الكونجرس" (CU) في نيسان عام ١٩١٣م الذي كان في البداية جهازًا لجمع التبرعات، إذ ادت طلبات الرسائل والالتماسات من بول في عمل الولايات إلى إرباك الأندية المحلية فيما يتعلق بمن كان في الواقع يتحكم في العمل المركزي، و اتهمت كاري تشابمان كات، أليس بول واتحاد الكونجرس بمضايقة الرئيس ويلسون ورفض تحويل الأموال التي جمعوها إلى اللجنة المركزية للرابطة، وما زاد من تلك المخاوف هو قدرة وديناميكية بول التنظيمية التي تمكنت من تنظيم مؤتمر لـ"الرابطة الوطنية" في واشنطن في أواخر تشرين الثاني عام ١٩١٣م، طالبت من خلاله أن تركز المنظمة جهودها على تعديل حق الاقتراع الفيدرالي، إذ شعرت كات بالتهديد مما دفع المجلس التنفيذي للمؤتمر للحد من قدرة "اتحاد

الكونجرس" نتيجة مخالفة سياسات "الرابطة الوطنية"، وتبنيه إستراتيجيات تنظيمية مغايرة، وعلى الرغم من المفاوضات من اجل توحيد الرؤى السياسية وتكثيف العمل السياسي. (Flexner, 197:, 257–59; Mead, 2004: 164-165)

شكلت قيادة "الرابطة الوطنية" لجنة تنفيذية جديدة للرابطة وقطعت العلاقات رسميًا مع "اتحاد الكونجرس" في كانون الاول ١٩١٣م، واصبح مستقلاً فعليًا بحلول شباط ١٩١٤م (Flexner, 1975: 257–59; Buhle and Buhle, 1978: 424-429) الذي بدأ على الفور الضغط على أعضاء الكونجرس والمرشحين الرئاسيين بشأن قضية حق المرأة في الاقتراع تطبيقًا لإستراتيجية العمل الفيدرالي؛ لكن سرعان ما اكتشفن أن ذلك لن يكون سهلاً كون أعضاء الكونجرس وحتى الرئيس الامريكي اصروا على أن حق المرأة في الاقتراع يجب أن تقرره الولايات الاتحادية. (Roydhouse, 2020: 177)

وعندما أنهت آنا هوارد شو سنواتها كرئيسة عام ١٩١٤، فازت ولايتا نيفادا ومونتانا بالاقتراع، وفي سابقة شارك اعضاء "الرابطة الوطنية"، "اتحاد الكونجرس" الأكثر تشددًا، (Roydhouse, 2020: 152,156) وقادت المنظمتين معاً ضغوطًا سياسية على مجلس الشيوخ المكون من اعضاء اكثر تقدمية الذي عرض عليه "تعديل أنطوني" لغرض التصويت في أذار عام ١٩١٤، إذ منع خطاب المصالح الحزبية ذلك، وبحجة أن التعديل مقيد بمبادئ حقوق الولايات الاتحادية لم يمر؛ لكنه حصل هذه المرة على دعم أكثر من ثلث اعضاء مجلس الشيوخ. (McConnaughy, 2013: 242)

واصلت بول استخدام الوفود والضغط على الرئيس ويلسون واعضاء الكونغرس عبر المقابلات وارسال الرسائل والنداءات والالتماسات لاتخاذ إجراءات اكثر فاعلية ولجذب الانتباه الوطني إلى حق المرأة في الاقتراع كإستراتيجية رئيسة، وعمدت إلى تعديل استراتيجيتها السياسية في عام ١٩١٤م، إذ اعتقدت أن الحزب الحاكم كان مسؤولاً عن دفع تقدم "تعديل سوزان بـ. أنتوني" (Susan B. Anthony Amendment) الذي حظر استبعاد المواطنين من حق الاقتراع على اساس الجنس، واصبح هدفها الضغط على الحزب المهيمن وجميع الأحزاب الأخرى بأن معارضة الاقتراع غير مجدية، من وجهة نظرها، فأن السياسيون مهتمون بإعادة انتخابهم قبل كل شيء، وهو م يمكن ان يدفع قضية المرأة نحو الامام، كما قللت بول أيضًا من حقيقة أن كل ولاية لديها سلطة منفصلة عن الحكومة الفيدرالية، (Lunardini and Knock, 1980-81: 89) لكنها سرعان ما واجهت رد فعل مغايره من زعيمة "الرابطة الوطنية" آنا هوارد شو التي سارعت للاعتذار للرئيس ويلسون منددا بسياسة "اتحاد الكونجرس"، (Washington Post, 1914: 4) بيد أن اتحاد "اتحاد الكونجرس" ادعى أن حملته ساهمت في خسارة (٢٣) مرشحًا ديمقراطياً أثناء انتخابات الكونجرس الامريكي. (Zahniser and Fry, 2014: 204)

واجرى وفد نسائي ضم عدد ناشطات "اتحاد الكونجرس" وصحفيات أخريات مقابلة مع الرئيس ويلسون في حزيران ١٩١٤م اللواتي اصررن على بيان سبب عدم ادراجه تعديل حق الاقتراع إلى جدول

أعماله، لكنه رفض بثبات تقديم أي التزامات وأصبح غاضبًا لدرجة رفضه مقابلة أي وفد نسائي بحلول العام المقبل. (Roydhouse, 2020: 192-193)

اعتقدت "الرابطة الوطنية" أنه لن يتم تمرير أي تعديل فيدرالي بشأن حق المرأة في الاقتراع في الكونجرس وأنه ليست هناك حاجة لذلك، واقرت في مؤتمرها السنوي الذي عقد في ولاية تينيسي في ١٢-١٧ تشرين الثاني عام ١٩١٤م، دعم تعديل بالمر-شافروث (Palmer-Shafroth Amendment) الذي لا يتضمن أي ضوابط فيدرالية وتطلب توقيع (٨%) من الناخبين في أي ولاية التماسًا لإجراء استفتاء على حق المرأة في الاقتراع، فيجب على الولاية بعد ذلك تقديم هذه القضية إلى الناخبين، وفر ذلك الوسائل للولايات الجنوبية للاستمرار على الأقل بحكم الأمر الواقع، بما يعني تقييد حقوق الاقتراع للسود، وهو ما دفع قادة "الرابطة الوطنية" الجنوبيين لدعمه بقوه لكنه في الوقت ذاته اثار حالة انقسام كبيرة لدى "الرابطة الوطنية"؛ بينما كانت لدى "اتحاد الكونجرس" وجهة نظر راسخة ومرتكزه على ادراج "تعديل سوزان بـ. أنتوني" في دستور الولايات المتحدة. (Lunardini, 1986: 55-57; Fry, 1976: 107,114; Vacca, 2004: 117)

قدم الانقسام في حركة الاقتراع مزايا فورية قصيرة المدى لرئيس ويلسون، إذ ستطاع الرئيس التعامل مع سيدات محترمات مثل كات وشو، ومن ثم وضع نفسه على أنه متسامح تجاه قضية المرأة، وسأل الرئيس عدة مرات سكرتيره عن النسوة المطالبات بمقابلته، هل كنِ "المتحاربين المزعجين"، اللواتي لم يكن ليراهنِ، أو السيدات اللطيفات في "الرابطة الوطنية" اللاتي طلب منهن تناول الغداء معه مرتين، لذلك تعامل ويلسون مع النساء اللواتي كن على استعداد لقبول الحد الأدنى من التعهد الديمقراطي الذي دعا إلى منح حق الاقتراع مع ترك كيف ومتى وأين غامضًا، لدرجه انه أعلن في وقت مبكر من عام ١٩١٥، عن تحوله، معلناً أنه سيذهب إلى ولايته نيوجيرسي للتصويت لصالح استفتاء ترعاه الولاية، إذ أكسبه تصويته الأوسمة التقديرية لكات وشو على رغم من فشل تمرير حق الاقتراع في الولاية. (Baker, 2005: 209-210) إذ يبدو أن السياسية الناعمة اتي مارستها كانت مصدر قوة لها وهو ما دفعها لمواصلة النضال بناءً على تلك السياسة.

أثار توسع نطاق الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م، مجموعة من نسوة دعاة السلام في الولايات المتحدة اللواتي بدأن الحديث عن الحاجة إلى تشكيل منظمة للمساعدة في إنهاء الصراع، إذ دعت كات وزميلاتها من دعاة السلام ومناهضة الحرب إلى عقد مؤتمر في واشنطن العاصمة في ١٠ كانون الثاني ١٩١٥م حضره أكثر من (٣٠٠٠) امرأة، وشكلن "حزب السلام النسوي"، وانتُخبت جين آدامز (Jane Addams) رئيسًا وكات رئيسًا فخريًا. (Independent Magazine, 1915: 120)

عملت بول على توظيف جزءاً من الاموال التي جمعتها لاطلاق صحيفة اسبوعية باسم "المقترع" (Suffragist) التي كتبت معظم المقالات الافتتاحية المبكرة، وأرسلت في البداية النساء إلى شوارع واشنطن لبيعها بالطريقة نفسها التي يتبعها بائعو الصحف، كما نظمت ملفًا للسيرة الذاتية لأعضاء

الكونجرس وأعضاء مجلس الشيوخ ورفعت الضغط من أجل الاقتراع إلى مستويات جديدة من التطور، ومن خلال إحساسها بالمناورة السياسية المستمدة من نضال النسوة البريطانيات من أجل حق الاقتراع، نقلت بول المقر الرئيسي لمنظمتها إلى ساحة لافاييت على الجانب الآخر مباشرة من مجلس النواب في خريف ١٩١٥م، إذ يمكن رؤية علم الاقتراع (الأرجواني والأصفر والأبيض) من نافذة غرف نوم بنات الرئيس ويلسون في الطابق الثاني. (Baker: 207; Adams and Keene, 2008: 109)

كانت استراتيجية كات هي إقناع الرئيس ويلسون بقضية التعديل الدستوري من خلال الاتصالات الشخصية والتعبئة القوية على مستوى المؤسسات الفيدرالية، ومن أجل ممارسة الضغط بدأت بارسال وفداً بعد أخر إلى الرئيس ويلسون؛ وبينما كانت الاندية التابعة لـ"الرابطة الوطنية" تخسر الاستفتاءات في نيويورك وماساتشوستس وبنسلفانيا ونيوجيرسي، اعتبرت بول أنه من غير المجدي التعاون مع الحزب الحاكم وانه يجب الضغط على المؤسسات الفيدرالية للحصول على حق الاقتراع من خلال تعديل دستوري تصادق عليه الولايات، إذ سارعت بتنظيم حملات في جميع ولايات الاتحاد الثمان والاربعون، (O'Neill, 2009: 166-167) و أطلقت موكبًا ضخمًا سار من سان فرانسيسكو إلى واشنطن في تشرين الأول ١٩١٥م وأخر من بوسطن إلى نيويورك في كانون الأول ١٩١٥م لدعم مطالبهن. (Suffragist, 1915: 5)

حل تحدي أخر لحركة حق الاقتراع عندما عارضت الولايات الشرقية الأربع (نيوجيرسي ونيويورك وماساتشوستس وبنسلفانيا) بشدة حق الاقتراع، إذ تجلى ذلك باستفتاءات عام ١٩١٥م، كما سحب الحزب الاشتراكي الأمريكي نشطاءه ودعمه المالي من حملة حق المرأة في الاقتراع ومنذ ذلك الحين، لعب الاشتراكيون دورًا ضئيلًا في حملة حق المرأة في الاقتراع. (Basch, 2003: 465)

أذعنت كاري كات لرغبات لجنة من مائة امرأة في أن تصبح مرة أخرى رئيسة "الرابطة الوطنية" أثناء مؤتمرها في ١٤-١٩ كانون الاول عام ١٩١٥، واتخذت منعطفاً حاسماً بإيقاف دعم "تعديل شافروث-بالمر" نظراً لكونه أدى إلى حالة انقسام كبيرة داخل الرابطة، والعودة إلى الالتزام بـ"تعديل سوزان بـ. أنتوني"،(Johnson, 1972: 380; Behn, 2004: 30) وسافرت في الأشهر الأولى من عام ١٩١٦ عبر البلاد لزيارة مؤتمرات واجتماعات الاقتراع في (٢٣) ولاية لوضع المتطلبات الجديدة موضع التنفيذ. (Roydhouse, 2020: 198)

تنافس كلا منظمتي حق الاقتراع: "الرابطة الوطنية" و"اتحاد الكونجرس" في تشكيل احداث الحركة النسوية، إذ نسق الاخير الاجتماع بشكل جيد مع المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري، وعقد مؤتمره في شيكاغو بزعامة أليس بول في ٥ حزيران عام ١٩١٦م وقررت تحويله إلى "حزب المرأة الوطني" (NWP) ليكون أول حزب سياسي نسائي في العالم، وبشكل مستقل عن جميع الأحزاب الأخرى، (Henderson, 2009: 149; Aronson, 2020: 151) وفي تناقض صارخ مع معظم الأحزاب السياسية، لم يروج "حزب المرأة الوطني" لمرشحيه، وبدلاً من ذلك، طرح برنامجًا ذا قضية واحدة: الموافقة الفورية على تعديل

حق الاقتراع الفيدرالي إذا لم يدعم الحزب الحاكم – في هذه الحالة الديمقراطيون –هذا التعديل بشكل واضح ورسمي، فإن "حزب المرأة الوطني" سوف يحشد النساء اللاتي لديهن حق الاقتراع في الولايات التي أقرت حق المرأة في الاقتراع للتصويت ضد مرشحيه. (Zimet and Lowy, 2018: 116-117)

اثارت انشطة "حزب المرأة الوطني"، "الرابطة الوطنية" التي لاحظت أن زمام مبادرة حركة حق الاقتراع بدت تفقدها، لذا اضطرت للتعاون مع "حزب المرأة الوطني" لحضور مؤتمر الحزب الجمهوري في حزيران ١٩١٦م، وعملت النساء داخل قاعة المؤتمر على تطويق المندوبين الجمهوريين من اجل المصادقة على تعديل حق الاقتراع، لكن الحزب لم يفعل سوى تأكيده على إيمانه بحكم الشعب من قبل الشعب وللشعب، كما اوصى بتوسيع حق الاقتراع للنساء، لكنه اقر بحق كل ولاية في تسوية هذه القضية بنفسها، كما تجمعت حوالي (٦) الاف امرأة في سانت لويس في ١٤ حزيران ١٩١٦م أثناء مؤتمر للحزب الديمقراطي الذي بدوره دعا إلى توسيع امتياز حق الاقتراع ليشمل نساء. (McConnaughy, 2013: 244; Roydhouse, 2020:199-200)

إن اقرار كل من الديمقراطيين والجمهوريين، لأول مرة على الإطلاق، بأهمية حق المرأة في الاقتراع في برامجهم الانتخابية، اوضح مدى فعالية حركة حق الاقتراع ولاسيما "حزب المرأة الوطني" على المناخ السياسي حتى قبل انتخابات عام ١٩١٦، وذهب المرشح الجمهوري للرئاسة، إلى أبعد من ذلك عندما أيد ما يسمى بتعديل أنتوني، وهو الأول من نوعه لمرشح من حزب كبير لمنصب الرئيس، لكن وودرو ويلسون الذي كان مرشحاً لإعادة انتخابه كمرشح عن الحزب الديمقراطي، لم يفعل ذلك. (Zimet and Lowy, 2018: 117)

اثارت تلك الاحداث كات التي دعت إلى عقد جلسة طارئة للمجلس التنفيذي لـ"الرابطة الوطنية" في أتلانتيك سيتي في أيلول ١٩١٦م، إذ أعلنت أن الحركة النسوية في "أزمة" وعلى مفترق طرق، وكشفت عن مشروعها "خطة الفوز" التي تتحقق عبر تجنب تمويل الولايات التي عدتها ميؤوس منها ولاسيما الجزء الاكبر من الولايات الجنوبية مع تركيز الضغط مقترنًا بالتحريض الجماهيري على أعضاء الكونجرس من أجل تعديل فيدرالي، بدلاً من استراتيجية كل ولاية على حدة التي عدتها "يائسة" وبناء الدعم لجهود لتصديق في مرحلة مابعد التمرير. (Association, 1998: 49-73)

أظهرت "خطة الفوز" أثرها عندما فازت عن الحزب الجمهوري الناشطة البارزة في "الرابطة الوطنية" ومن دعاة السلام جانيت رانكين (Jeannette Rankin) من ولاية مونتانا، لتصبح أول امرأة تُنتخب لعضوية مجلس النواب الأمريكي في تشرين الثاني عام ١٩١٦م ليس فقط لرفع مطالب الحركة النسوية في المؤسسة التشريعية (الكونجرس الامريكي) بل لتشريع تلك المطالب والمصادقة عليها. (Roydhouse, 2020: 152; Lopach and Luckowski, 2005: 92)

أثناء ذلك، حضرت ناشطات "حزب المرأة الوطني" أثناء خطاب الرئيس ويلسون أمام الكونجرس في كانون الاول ١٩١٦م، إذ جلسن في صالة مجلس النواب، وانتظرن بصبر حتى وصل إلى النقطة التي دعا

فيها إلى الديمقراطية في بورتوريكو، وعندما أشار إلى ذلك، رفعت النسوة لافتة المطالبة بحق المرأة في الاقتراع مكتوب عليها "سيدي الرئيس، ماذا ستفعل من أجل حق المرأة في الاقتراع؟". (Washington Post, 1916: 1; Finnegan, 1999:1-13)

يبدو أن خطاب المحاكاة السياسية التي قام "حزب المرأة الوطني" عبر تنظيم احتجاجات منتظمة ومسيرات وجولات اعتصامات وخطب في الهواء الطلق وخطابات سياسية رئيسية، اسهم في تبادل أكبر للأفكار السياسية حول قضايا المرأة ومن أجل تمكين أنفسهن كمواطنين أمريكيين اوصل حالة التعبئة من أجل حق المرأة في الاقتراع إلى مرحلة حاسمة، كما سيتبين في المرحلة التالية.

ثالثاً: أثر دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى ١٩١٧-١٩٢٠م على نشاط الحركة النسوية.

ميز نشاط حركة حق المرأة في الاقتراع ثلاث اتجاهات فاعلة طوال (١٩١٧-١٩٢٠م) كان لها الاثر الابرز في تحقيق الهدف الجوهري، تركز الاول: الضغط على السلطة التنفيذية الفيدرالية والثاني الجانب التشريعي أما الاخير مثل الجانب الميداني.

ألهمت سلسلة الانتصارات في ثلاث عشرة ولاية بحلول عام ١٩١٧م، حركة حق الاقتراع وأعادت نشطهن، وبدأ المرشحون للرئاسة وأولئك الذين يترشحون للكونغرس الأمريكي في الولايات التي تمنح حق الاقتراع النظر في أصوات النساء في حساباتهم السياسية. (Roydhouse, 2020: 152)

عقد حزب المرأة الوطني اجتماعاً مع الرئيس ويلسون في ٩ كانون الثاني ١٩١٧م الذي طلب منهنِ توجيه الرأي العام في المرحلة الحالية نحو اولوية الحرب، (Southard, 2007: 339-417) مما اثار احباطهن وغادرن البيت الأبيض نحو مقر عملهن وخلصن إلى أنه "**يجب أن نذهب إليه كل يوم، يجب أن يكون لدينا وفد مستمر إلى رئيس الولايات المتحدة ... دعونا نرسل حراسنا الصامتين على أبواب البيت الأبيض.**" كان ذلك دعوة صريحة لتشكيل ما عرف بـ"الحراس الصامتون" (Silent Sentinels)، إذ جُندت حوالي ستة ألاف امرأة في ١٠ كانون الثاني ١٩١٧م توجهن للاعتصام أمام بوابات البيت الأبيض ووقفن بصمت ورفعن لافتات تطالب الرئيس بدعم حق المرأة في الاقتراع. (Ibid.: 134-135)

في هذه الاثناء، فازت ولاية نورث داكوتا بالاقتراع في كانون الثاني ١٩١٧م، وكتب الرئيس ويلسون رسالة تهنئة في اشاره واضحة إلى أن سياسة البيت الأبيض بدأ في التحول في قضية الاقتراع، كما صوتت ولاية أوهايو في شباط ١٩١٧م. (Roydhouse, 2020: 208)

اجتاحت حمى الحرب العالمية الاولى الولايات المتحدة، إذ دعا الرئيس ويلسون وزوجته، شخصين مهمين لتناول العشاء معهما في البيت الأبيض في ليلة ٢ شباط ١٩١٧م، (Ibid., 204) كان الاول وزير البحرية، والثاني كاري تشابمان كات، رئيسة "الرابطة الوطنية"، إذ ذكرت المؤرخة جوانا نيومان أنه "**لا يوجد سجل لما قيل، أو ما تم الوعد به، ولكن إذا كانت هناك صفقة كبيرة بشأن حق المرأة في الاقتراع، فمن المحتمل أنها حدثت هنا... كان هناك تفاهم ضمني حول الطاولة، الولاء مقابل الوفاء.**" إذ تخلت

كات عن مبادئها بوصفها داعية للسلام وتعبئة موارد حركة حق المرأة في الاقتراع للمجهود الحربي، مقابل تأييد الرئيس ويلسون بعد ذلك تعديلًا دستوريًا لمنح نساء الولايات المتحدة حق الاقتراع، (Neuman, 2020: 173) إذ يبدو أن دعوة الرئيس ويلسون لزعيمة "الرابطة الوطنية" يوضح ليس فقط اهمية الرابطة وإنما تأثيرها على شريحة مهمة من المجتمع الذي يمكن أن يعزز حالة التعبئة وتحقيق الأهداف المطلوبة.

وعقب خروجها من هذا الاجتماع عبرت كات عن دعمها المسبق لتعبئة الحرب ودعت ناشطات الحركة دعم هذا التوجه الذي اصبح اولوية، ودعت في ٣ شباط ١٩١٧م حركة حق الاقتراع إلى اجتماع لمناقشة الموقف الذي يجب أن تكون عليه الحركة فيما يتعلق بعمل المرأة الحربي وليس لمناقشة ما هو موقف الحركة من حالة الحرب، وبعد بضعة أسابيع في أواخر شباط ١٩١٧م، حضرت مندوبات من (٣٦) ولاية تعهدنِ بتقديم الدعم للحكومة في حالة الحرب، لكن الحركة لن تتخلى عن التحريض للاقتراع، وصاغت كات خطابًا إلى الرئيس: "**نتعهد بالدعم المخلص لأكثر من مليوني عضو لدينا**"، إذ عكس هذا التحول أولوية المصالح على المبادئ، عندما اتخذت كات قرارًا سياسيًا قدمت فيه دعمًا شعبيًا كبيرًا للإدارة بسبب مخاوف تتعلق بالعدالة الاجتماعية لشعورهن بأن انتقاد الحكومة في هذه المرحلة من شأنه أن يضر بشرعيتهن ويقوض قدرتهن على تعزيز الإصلاحات. (Dumenil, 2017: 21) وكان أعضاء الحركة يبيعنِ سندات الحرية، ويلفنِ الضمادات، ويجمعنِ التبرعات للصليب الأحمر، ويعملنِ في المصانع والمزارع، وكعدادين في التعداد السكاني، لكي يُظهِرن عمق وطنيتهنِ، واستحقاقهن كمواطنات، على أمل أن يكافأنِ بعد ذلك بالجائزة التي استعصت عليهنِ لمدة طويلة. (Neuman, 2020: 174)

كان ذلك بمثابة تدنيس للمقدسات بالنسبة للبعض، على حد تعبير كريستال إيستمان (Crystal Eastman) المنادية بحق المرأة في الاقتراع، خيانة "متعالية" و"غير ديمقراطية" و"غير مبررة"،(Patterson 2008, 310) وصف أحد كتاب السيرة الذاتية القرار بأنه "الفعل الأكثر انتقادًا على نطاق واسع في حياة كات." كما أزال فرع نيويورك لحزب السلام النسائي اسم كات من منصب الرئيس الفخري. (Voris 1987, 138; Neuman, 2020: 174)

اعتقد أعضاء حزب المرأة الوطني المنافس، والعديد منهن من دعاة السلام، أنه من التناقض المشاركة في المجهود الحربي حتى على مستوى الجبهة الداخلية، مع استبعادهن من عملية صنع القرار، لقد فكرت زعيمة حزب المرأة أليس بول وهي من دعاة السلام وليس لديها أي اهتمام بالحرب، في تعليق أنشطة الاقتراع أثناء الحرب لكنها وبعد دراسة مستفيضة لموقف حركة حق الاقتراع النسوية أثناء الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٤)، تبين لها أن الانسحاب "**في لحظات وطنية حرجة**" بمثابة خطأ استراتيجي، لن يؤدي إلا إلى إضعاف قضيتهن، وشعرت أن المدافعين عن حق المرأة في الاقتراع لديهن التزام خاص في زمن الحرب للنضال من أجل حقوقهن، وناقش أعضاء حزب المرأة في مؤتمره في ٢ أذار ١٩١٧م، ما إذا كان يجب تعليق جميع الأنشطة المطالبة بالاقتراع حتى انتهاء الحرب، أو أن يصبحوا حزب سلام، بينما

فرضت زعيمه الحزب بول رأيها عندما ذكرت "**أولئك الذين يرغبون في العمل من أجل الاستعداد، وأولئك الذين يرغبون في العمل من أجل السلام، يمكنهم القيام بذلك من خلال المنظمات لهذا الغرض... منظمتنا مكرسة فقط لمنح المرأة حق الاقتراع.**" (Lunardini, 2013: 117) وإنهن سيواصلنِ العمل من أجل "الحرية السياسية"، إذ وافق معظم الأعضاء، وتعهدن بمواصلة النضال أثناء الحرب، على أمل تسليط الضوء على قضيتهن الملحة. (Roydhouse, 2020: 204; Neuman, 2020: 174)

احتج حزب المرأة الوطني المؤسس حديثًا ضد الرئيس ويلسون في يوم حفل تنصيبه الثاني في ٤ أذار ١٩١٧م، إذ سخر حزب المرأة الوطني باسلوب الاحتجاج الصامت، من مناشدات الرئيس ويلسون الدولية ودعواته لحماية الحرية والنظم الديمقراطية، بينما ظلت نساء الولايات المتحدة محرومات من حقوقهن الديمقراطية، واقدمنِ على أحراق قصاصات الصحف التي نقلت خطابات الرئيس ويلسون، (Ryan 1992, 26) لكن سرعان ما شُنت حملة اعتقالات منذ نيسان ١٩١٧م، واصبح من غير القانوني الاعتصام [بموجب قانون الفتنة]، إذ كانت التهم الموجهة عرقلة حركة المرور ولم تصل الأحكام لأكثر من بضعة أيام حتى منتصف أب ١٩١٧م، لكن استمرار اعتصامات وانتقاها للرئيس وليسون ووصفه بـ"القيصر" أخذت أحكام بالسجن تصل لـ(٦٠) يومًا ودفع غرامات مالية، إلى جانب تهميش عناوين أخبار الاعتصامات والعنف المناهض لحق الاقتراع في الصفحات الخلفية للصحف. (Stevens, 1920: 124,127,133; Stone, 2004:186)

في الوقت ذاته وعلى المستوى التشريعي، قدمت رانكين مشروع قانونها الأول: "تعديل سوزان بـ. أنتوني" الذي من شأنه أن يضمن ويحمي حق المرأة في الاقتراع في الدستور في ٢ نيسان ١٩١٧م، في ذلك المساء، في جلسة مشتركة في مجلس النواب، طلب الرئيس ويلسون من الكونجرس إعلان الحرب على ألمانيا، إذ كانت من بين المعارضين للحرب كونها كن دعاة السلام، وصوّت الكونجرس على لصالح الحرب في ٦ نيسان ١٩١٧م، واوضحت جانيت رانكين، أن صوت المرأة يجب أن يُسمع من أجل قضية السلام، إذ كانت واحدة من خمسين عضوًا في الكونجرس عارضوا الدخول في الحرب، في الوقت الذي صوتت ولايات ميشيغان ونبراسكا ورود آيلاند في نيسان ١٩١٧م لصالح حق الاقتراع. (Roydhouse, 2020: 205,208)

من جانب أخر، استمرت منظمات مناهضة الاقتراع في النمو، عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى في نيسان ١٩١٧م، ركزت "الجمعية الوطنية المعارضة لحق المرأة في الاقتراع" (NAOWS)على الحجة القائلة بأن حركة حق الاقتراع كانوا متطرفين غير وطنيين، أقرت نيويورك في عام ١٩١٧ أخيرًا تعديلًا لدستور الولاية ضمن حق المرأة للاقتراع. (Opdycke, 2020: 42; Roydhouse, 2020: 181)

كان للحرب في أوروبا أيضًا تأثير عميق على كيفية عمل رانكين حول طرح تعديل حق المرأة في الاقتراع أمام مجلس النواب، إذ أدلت بشهادتها أمام لجنة حق المرأة في الاقتراع بمجلس الشيوخ في أواخر

نيسان ١٩١٧م، (Josephson, 1974: 97-98) وبعد اعاقت طويلة من لدن اللجنة القضائية في مجلس النواب نجح اعضاء المناصرين لحق الاقتراع في تشكيل لجنة حق الاقتراع في مجلس النواب، وتم تعيين رانكين كعضو بارز فيها ٢٤ في أيلول ١٩١٧م لتعبئة مشروع تعديل حق الاقتراع الدستوري. (Roydhouse, 2020: 209)

جاء ذلك في الوقت الذي أُجبرت النساء المعتقلات على ارتداء ملابس السجن الموبوءة في ظل اوضاع مروعة، ذهب أحد اعضاء مجلس النواب للتحقيق في الظروف في أيلول ١٩١٧م، وبعد عودته، دعا إلى اتخاذ إجراءات مواتية بشأن قانون الاقتراع الذي تم تجميده لعدة أشهر، أنشأ مجلس النواب أخيرًا لجنة حق الاقتراع الخاصة به مع استمرار اعتقال المعتصمات التي طالت أليس بول وناشطات أُخريات بحجة عرقلة حركة المرور، لكنهن طالبنِ بمعاملتهن كسجناء سياسيين، وحُكم على أليس بول بالسجن سبعة أشهر التي بدأت أضراباً عن الطعام، وذكرت بول للصحفيين: "**أني مسجونه ليس لأنني عرقلت حركة المرور، ولكني أوضحت للرئيس ويلسون حقيقة أنه كان يعيق قضية الديمقراطية والعدالة في الداخل، بينما يقاتل الأمريكيون في الخارج**"،(Cassidy, 2019: 103) وتم نقل أليس بول واخريات إلى سجن أوكوكوان (Occoquan) في فيرجينيا حيث كانت الظروف أسوأ مع سجن منفرد وإرسالها إلى وحدة الطب النفسي، وإطعامها بالقوة، كما تعرضن ناشطات حزب المرأة الوطني لأقسى معاملة عندما سُحبت النساء من شعرهن وضربهن وإلقائهن في الزنزانات مع استمرار حالة الاضراب عن الطعام في تشرين الثاني ١٩١٧م، وتم إرسال مفرزة من مشاة البحرية لحراسة السجن لمنع أي اتصال معهن حتى مع النزلاء. (New York Times, 1917: 11)

تمكن محامي الدفاع أخيرًا من الدخول إلى السجن، إذ وجد أليس بول عارية وضعيفة، لكنه لم يطلب التحقيق في الظروف، وأطلق قاضي المحكمة سراح النساء في ٨ تشرين الثاني ١٩١٧م، إلى جانب ذلك، تحول الرأي العام إلى صالح أنصار حق الاقتراع، عندما بدأ بعض الديمقراطيين يعتقدون أنهم سيخسرون الانتخابات المقبلة بشأن هذه القضية، وأنه اصبح من الممكن للنساء في نيويورك الاقتراع، ومن المؤكد أن موجة حملات الولاية ستتدفق عبر الساحل الشرقي، جرت تلك الاحداث بالتزامن مع حالة الهيستيريا التي وقعت فيها الولايات المتحدة ضمن ما عرف بـ"الارهاب الاحمر" التي انطلقت منذ ١٧ تشرين الثاني ١٩١٧م، إذ كان يعتقل أي فرد لمجرد الشك في أنه يعارض الحرب وزجه بالسجن أو فرض غرامات مالية علية أو كلاهما. (Roydhouse, 2020: 207)

جاء النصر في ولاية نيويورك التي أقر مجلسها التشريعي حق المرأة في الاقتراع في تشرين الثاني عام ١٩١٧م وهو ما أكسب حركة حق الاقتراع ولاسيما حزب المرأة الوطني فرصة أكبر لتحقيق الاهداف واكد هذا التحول أن تكتيكات الحركة تسير بالاتجاه الصحيح، في هذه الاثناء تم حل دعاوى قضائية طويلة الأمد لصالح كاري تشابمان كات في أواخر عام ١٩١٧، كسبت من خلالها أكثر من مليون دولار وظفتها لدعم حملات الاقتراع، إذ سرعان ما أصبح "مكتب ليزلي لتعليم حق الاقتراع" فعالًا مع شراء الصحيفة

الاسبوعية "مجلة المرأة" (Woman's Journal) ليصبحا ذراعًا دعائيًا باسم "الرابطة الوطنية".(Ibid.: 209)

تحولت لغة المعارضة بحلول عام ١٩١٨م لتعكس الخوف من التغيير مقترنا بهستيريا الحرب، وبحسب وجهت نظرهنِ فأن النساء اللواتي دافعن عن حق الاقتراع شكلنِ تهديد واتهمنهنِ بالخيانة والتخريب وأنهنِ من دعاة السلام، مما يعني أنهنِ كسائر الشيوعيين والبلاشفة والاشتراكيين أو متعاطفين مع الألمان غير الوطنيين. (Maddux, 2004: 283-310)

افتتحت عضوة مجلس النواب جانيت رانكين النقاش الهام في مجلس النواب في ١٠ كانون الثاني ١٩١٨م، وتمكنت من تمرير تعديل حق المرأة في الاقتراع بـ(٢٧٤) صوتًا مقابل (١٣٦) صوتًا، لكنه كان بحاجة إلى صوتين اخرين لتحقق نصاب الثلثين المطلوب لتمريره، ومع ذلك فقد أظهر ذلك مدى فعالية أليات الضغط وحملات دعم حق الاقتراع ولاسيما "خطة الفوز" التي وضعها كات. (Cott, 1990: 153-176; Ware, 2019:255)

تمثلت العقبة الكبرى في مجلس الشيوخ، إذ شرعت "الرابطة الوطنية" في العمل على حملة التصديق من خلال تدفق الالتماسات والبرقيات والرسائل والزيارات إلى أعضاء مجلس الشيوخ بحلول نيسان ١٩١٨م دون تحقيق تقدم، (Roydhouse, 2020: 210) الذي تحقق باتجاهات أخرى، إذ أعلنت محكمة استئناف فيدرالية في أيار ١٩١٨، أن الاعتقالات وأحكام السجن لجميع المعتصمات أمام البيت الأبيض غير دستورية، وتم اسقاط جميع التهم ضدهن، وخلصت المؤرخة ليندا لومسدن: أن حملات الاعتصام التي قام بها حزب المرأة الوطني السلمية وغير العنيفة "**ألهم العصيان المدني الذي قاد غاندي به نضال الهند من أجل الاستقلال**".(Lumsden, 1997: 143)

كما أقرت ولاية أركنساس الجنوبية حق الاقتراع في أيار ١٩١٨م، ليكون أول اختراق للولايات الجنوبية ذات التوجهات العنصرية التي ترفض منح المرأة حق الاقتراع كونه يمنح النسوة السود أيضاً وهو ما يمكنهن من القضاء على هيمنة العرق الابيض هناك، وفي الوقت الذي أظهر حزب المرأة الوطني "الرابطة الوطنية" أن أحد الخيارات هو القضاء على بعض المعارضة في مجلس الشيوخ عبر استهداف المرشحين المناهضين في انتخابات عام ١٩١٨، والإطاحة بهم فقد كانت ذلك اداة ضغط فعالة لتحذير المعارضين ونجاح لوبي النساء، ومن جانب أخر، ناشدت كات الرئيس ويلسون، وأخذت معها نداءً من نساء الدول الحليفة لإظهار أن أمريكا هي موطن الديمقراطية من خلال منح النساء حق الاقتراع، إذ طلب الرئيس ويلسون دعم التعديل الفيدرالي، لكن مجلس الشيوخ اعتقد أنه ضغط غير مناسب، كما استجاب الرئيس ويلسون لدعوة كات وذهب برفقه كابنته الوزارية إلى مجلس الشيوخ، لطلب الدعم في تمرير تعديل حق الاقتراع، وتم التصويت في مجلس الشيوخ في ١ تشرين الأول ١٩١٨م، ليخسر التعديل بأغلبية صوتين، خاطب الرئيس ويلسون مجلس الشيوخ شخصيًا "**من الواضح أن اعتمادها.. ضروري للنجاح في**

متابعة الحرب"، وكتب الرسائل وتحدث إلى الديمقراطيين الجنوبيين وكلا الحزبين الكبيرين الذين تعهدوا صراحة بالمساواة المرأة في الاقتراع. (Roydhouse, 2020: 208,210-211)

ثم تمكنت حركة حق الاقتراع بعد سلسلة من فعاليات الضغط من الانتصار في ولايات ساوث داكوتا وميشيغان وأوكلاهوما اللواتي صدقت حق الاقتراع الكامل للمرأة في اوائل تشرين الثاني ١٩١٨م، إذ تم تنفيذ هذه الحملات في ظل مواجهة وباء الأنفلونزا اجتاح البلاد، مما جعل السفر صعبًا ومستحيلًا في بعض الأحيان، تزامن هذا مع إعلان الهدنة وانتهاء الحرب العالمية الاولى في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨م، إذ أبحر الرئيس ويلسون إلى باريس للتفاوض بشأن التسويات السلمية في كانون الاول ١٩١٨م. (Keyssar, 2000: T. A.20; Roydhouse, 2020: 211)

صوتت ثماني ولايات أخرى لصالح حق الاقتراع الرئاسي في عام ١٩١٩م، وعندما تم إرسال تعديل أنتوني إلى الولايات للمصادقة عام ١٩١٩م حولت كات تركيزها مرة أخرى إلى الولايات، إذ قامت بحشد جميع عناصرها في ظل عمليات جمع أموال ضخمة مع استمرار جهود الضغط عقب هزيمة أخرى في مجلس الشيوخ في شباط ١٩١٩م، و عقدت حركة حق الاقتراع مؤتمرًا في سانت لويس في أذار ١٩١٩م، توقعت كات من خلاله أن الاقتراع سيأتي قريبًا وانه وبمجرد إقرار التعديل، لن يكون لحوالي عشرين مليون امرأة أي خبرة في كيفية الاقتراع، لذا قدمت خطتها لاعادة هيكلة "الرابطة الوطنية" لتثقيف النساء ليس فقط حول آلية الاقتراع نفسها ولكن حول السياسة بشكل عام، كما اعتقدت كات أن النساء بحاجة إلى دورة في العلوم السياسية ليتمكنِ من قراءة وتحليل الاحداث والمواقف السياسية بشكل افضل. (Fowler and Jones, 2002: 139)

وفي ظل تواصل توافد اعضاء اللوبي النسوي وناشطات "الرابطة الوطنية" وحزب المرأة الوطني في باحات الكونجرس الامريكي، افتتح مجلس النواب الجديد بدورته (٦٦) جلسته الخاصة بتقديم التعديل التاسع عشر مرة أخر في يوم الافتتاح في ١٩ ايار ١٩١٩م، وتمت الموافقة على التعديل بسرعة مع زيادة التصويت الإيجابي، وبدأت المناقشة النهائية في مجلس الشيوخ في ٣ حزيران ١٩١٩م واستمرت لمدة يومين، إذ تم تمرير التعديل التاسع عشر بواقع (٦٥) صوتاً ضد (٣٠) صوتاً في وقت متأخر من يوم ٤ حزيران ١٩١٩م، إذ أرسل الرئيس ويلسون برقية تهنئة من باريس. (Gillmore, 1921: 418)

بدأت مرحلة جديدة خاضتها حركة حق المرأة في الاقتراع تمثلت بمرحلة تصديق ثلثي الولايات على التعديل التاسع عشر، إذ واصلت كات أرسال برقيات إلى ولايات عدة، ومنذ أوائل حزيران ١٩١٩م، وفي غضون أربعة أشهر صادقت سبع عشرة ولاية، وبينما كان المطلوب (٣٦) ولاية لتحقيق أغلبية الثلثين، وكان من المفترض أن تصوت نورث كارولينا اخر ولاية تحقق اغلبية الثلثين لكنها أرجأت النظر في التصديق. (Roydhouse, 2020: 212)

كانت كل الآمال كانت وقعت على ولاية تينيسي باعتبارها الولاية (٣٦) الاخيرة المحتملة، إذ جرى النقاش بشأن مسألة ما إذا كان من غير القانوني بموجب دستور تينيسي أن يصوت المشرعون على تعديل

فيدرالي دون إجراء انتخابات مسبقًا حيث وعد المشرعون بدعم التصديق ثم تراجعوا. (Weiss, 2018: 277)

كانت ولاية تينيسي صوتت لصالح تعديل حظر المشروبات الروحية، إذ كان من الممكن تمرير التصديق على تعديل التاسع عشر، وكما قيل لنساء "الرابطة الوطنية"، "في تينيسي الويسكي والتشريع يسيران جنبًا إلى جنب." (Ibid.: 228) اكتظت باحات المبنى التشريعي بالحشود لتشكل جماعات الضغط، وتم نشر المنشورات التي تحمل تهديدات لتشمل الخوف من الراديكاليين، "البلاشفة على بابك ويسعون إلى مركزية السلطة، لدى تينيسي الفرصة لتخليد نفسها كمنقذ للجمهورية".(Ibid., 253; Roydhouse, 2020: 214)

عقدت "الرابطة الوطنية" مؤتمرها السنوي في ١٢-١٨ شباط عام ١٩٢٠م في شيكاغو، وظهرت اجماع على ان هدف الرابطة الاساسي اصبح حقيقة واقعة وقررت المندوبات حل الرابطة وتحويلها إلى "رابطة الناخبات" (LWV) وتكرس الرابطة جهودها لتعزيز التدريب السياسي لجميع النساء، والتحقيق في القضايا السياسية والمرشحين، وعقد منتديات مناقشة مفتوحة، والدعوة إلى تشريعات محددة عندما يكون ذلك مناسبًا. (Stanton et al., 1922: 688)

تم تمرير التصديق على التعديل في المرة الثاني من التصويت في المجلس التشريعي لولاية تينيسي، ثم وقع حاكم الولاية على شهادة التصديق في ٢٤ أب ١٩٢٠م وأرسلها إلى واشنطن العاصمة، ووقع وزير الخارجية على الإعلان الرسمي في ٢٦ أب ١٩٢٠م وبذلك دخل التعديل التاسع عشر الدستور، وتم انتخاب مود وود بارك (Maud Wood Park) رئيسة لـ"الرابطة الوطنية للناخبات" مع كاري كات التي عملت معها، بينما واصلت أليس بول المعركة من أجل المساواة الكاملة للمرأة، وصوتت النساء في جميع أنحاء البلاد، بأغلبية لأول مرة في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠م. (Roydhouse, 2020: 216-217)

مرت طوال هذه المدة "الجمعية الوطنية المعارضة لحق المرأة في الاقتراع" (NAOWS) بسلسلة من الخلافات المريرة والعديد من التغييرات في القيادة وتراجع العضوية وبعد الفشل في منع مرور التعديل التاسع عشر تم حل المنظمة عام ١٩٢٠م. (Opdycke, 2020: 42)

ومن خلال ما تقدم افترض بعض الباحثون أن أحد إرث الحرب العالمية الأولى كان تحرير المرأة، بينما ذهب البعض إلى حد اعتبار الحرب بمثابة نقطة التحول لحق المرأة في الاقتراع في الولايات المتحدة، إذ وصف أحد المؤرخين جهودهن التطوعية بأنها "**لا غنى عنها لتحقيق النصر في حق الاقتراع**"،(Capozzola, 2008: 103) إذ لوحظ من خلال ما طرحنا أن خدماتهن الحربية كان له أثر أقل من اصرارهن على قضيتهن أثناء الحرب وهو ما جعلهن سياسيات أفضل، كان الترويج لقضية لا تحظى بشعبية في زمن الحرب مثل تحديًا لكل من المعتدلين والمتشددين داخل الحركة، وهو ما أدى إلى تماسكهن بقضيتهن المركزية بوصفهن لاعبين سياسيين، ومن خلال توظيف مواهبهن التنظيمية في خدمة قناعاتهم، أثبتنِ بوضوح فعاليتهن في مجال الإصلاح الاجتماعي والسياسي. (Neuman, 2020: 175)

الخاتمة:

بناءً على ما تم طرحه في مطالب الدراسة الثلاثة، نورد أهم ما توصلت الدارسة إليه من نتائج واستنتاجات في النقاط الاتية:

١) بينت الدراسة أن المساهمات التاريخية والنظرية لفهم المحاكاة السياسية كاستراتيجية للتغيير السياسي، تم تعزيزها بإمكانية التمكين السياسي لحملات حق الاقتراع من خلال ديناميكيات اكثر فاعلية في العصر التقدمي، وهو وقت تحول اجتماعي وسياسي كبير مليء في القوى الأيديولوجية والمؤسسية.

٢) اوضحت الدراسة أن هناك مبدأ اساسي ضمني لدى الحركة النسوية وهو ان الحقوق لا تأتي بالتقادم بل بحركية سياسة اللاعنف، وربما هذا يكون ليس لعدم توافر الوسائل والادوات لسياسة العنف والتطرف السياسي، وانما هو نابع من ساكولوجية المرأة التي تميل نحو الاعتدال والسلمية، فضلاً عن طبيعة النظام السياسي الامريكي.

٣) كان لانشطة وفعاليات النسوة السياسية الدور الابرز في القضاء على مفاهيم وقيم سياسية سائدة حول المرأة فقد تمكنِ من خلال تدجين السياسة عبر منح المرأة حق الاقتراع الذي لم يعد يُنظر إليه على أنه غير مرغوب فيه في الفكر السياسي الأمريكي السائد وما كان لذلك ليحدث لولا ديناميكية حركة حق الاقتراع.

٤) إن ديناميكية اليس بول وحزبها دفع الرابطة الوطنية على تعديل استراتيجيتها مرات عدة والعودة نحو أولوية تعديل دستوري يضمن حق المرأة في الاقتراع، لكنها رفضت تكتيكات بول الجريئة، وهو ما جعل الرابطة الوطنية أقل ديناميكية وقدرة على التعبئة والتنظيم، ومع ذلك فأن دبلوماسيتها كان لها الاثر الكبير في استمرار المفاوضات وحالة الضغط داخل اروقة البيت الابيض والكونجرس.

٥) إن اصرار حزب المرأة الوطني على معارضة الرابطة الوطنية ليست نتيجة لتبنيها استراتيجية كل ولاية على حدة بل كان نتيجة تعاون الرابطة الوطنية مع الحزب السياسي الحاكم الذي مثل انتهاكًا مباشرًا لسياسة حركة حق الاقتراع طويلة الأمد المتمثلة في عدم التحيز.

٦) اتضح ان التهديد الانتخابي المستقل غير وارد في متن الدراسة وان حرمان المرأة من حق التمثيل متأتي من الفكرة القائلة بالادوار الاجتماعية بين الجنسين المبنية على الاختلافات البيولوجية.

٧) كان تحقيق حق الاقتراع هو السمة الرئيسية لما عرف في تاريخ الحركة النسوية الامريكية "الموجة الأولى" للمدة (١٨٤٠-١٩٢٠) بعد (٧٢) عامًا من النضال تمكن الكونغرس في إقرار التعديل التاسع عشر في عام ١٩١٩، ودخل حيز التنفيذ في عام ١٩٢٠م، وكانت النساء بشكل عام لديهن طموحات للمضي قدمًا في مجال حقوق المرأة، وتوسيع مطالبهن من أجل المساواة في المرحلة المقبلة وتطبيقاً لاحد مبادئ حركة حق المرأة في الاقتراع بـ "إن حق الاقتراع ليس هو الهدف الوحيد، ولكنه الأول الذي يجب تحقيقه... يجب أن نأخذ شيئًا واحدًا في كل مرة." (Stanton et al., 1881: 802-803)

٨) إن قدرت حركة حق المرأة في الاقتراع التنظيمية في مجال الضغط على المشرعين فضلاً عن عمليات التمويل شكلت أمرًا أساسيًا لانتصارهن.

References:

1. Adams, Katherine H. and Keene, Michael L. (2008) *Alice Paul and the American Suffrage Campaign*, Chicago: University of Illinois Press.
2. Aronson, Amy (2020) *Crystal Eastman: A Revolutionary Life*, New York: Oxford University Press..
3. Baker, Jean H. (2005) *Sisters the lives of Americas suffragists*, New York: Hill and Wang.
4. Behn, Beth A. (2004) *Woodrow Wilson's conversion experience: the President, the woman suffrage movement, and the extent of executive influence*, A thesis of Master, (University of Massachusetts Amherst-Department of History.
5. Buhle, Mari Jo (1981) *Women and American Socialism, 1870-1920*, Chicago: University of Illinois.
6. Buhle, Paul and Buhle, Mari Jo (1978) *The Concise History of Woman Suffrage: Selections From History of Woman Suffrage*, Urbana: University of Illinois Press.
7. Burns, Robinson Woodward (2021) *Hidden Laws: How State Constitutions Stabilize American Politics*, New Haven: Yale University Press.
8. Capozzola, Christopher (2008) *Uncle Sam Wants You: World War I and the Making of the Modern American Citizen*, Oxford: Oxford University Press.
9. Cassidy, Tina (2019) *Mr. President, How Long Must We Wait? Alice Paul, Woodrow Wilson, and the Fight for the Right to Vote*, New York: Simon & Schuster.
10. Catt, Carrie Chapman and Shuler, Nettie Rogers (1923) *Woman Suffrage and Politics: The Inner Story of the Suffrage Movement*, New York: Charles Scribner's Sons.
11. Croy, Terry Desch and Catt, Carrie Chapman (Summer, 1998) *The Crisis: A complete critical edition of Carrie Chapman Catt's 1916 presidential address to the National American Woman Suffrage Association*, Rhetoric Society Quarterly, Vol. 28, No. 3.
12. DuBois, E. C. (1987) *Working Women, Class Relations, and Suffrage Militance: Harriot Stanton Blatch and the New York Woman Suffrage Movement, 1894–1909*, Journal of American History, Vol.74.
13. Dumenil, Lynn (2017) *The second line of defense: American women and World War I*, Chapel Hill: The University of North Carolina Press.
14. Fauré, Christine (2003) *Political and Historical Encyclopedia of Women*, New York: Taylor & Francis Books.
15. Finnegan, Margaret (1999) *Selling Suffrage: Consumer Culture and Votes for Women* New York: Columbia University Press.
16. Flexner, Eleanor (ed.) (1975), *Century of Struggle: The Woman's Rights Movement in the United States*, Cambridge, MA: The Belknap Press.
17. Follette, Belle Case La (1913) *A Visit to the President*, La Follette's Magazine Vol.5, No. 51.

18. Fowler, Robert Booth and Jones, Spencer. (2002) Carrie Chapman Catt and the Last Years of the Struggle for Woman Suffrage: "The Winning Plan" In: *Votes for Women: The Struggle for Suffrage Revisited*, Editor: Jean H. Baker, New York: Oxford University Press.
19. Fry, Amelia R. (1976) *An Interview: Conversations with Alice Paul: Woman Suffrage and the Equal Rights Amendment*, The Regents of the University of California.
20. Gillmore, Inez Haynes (1921) *The Story of the Woman's Party*; repr., Middletown, DE: n.p.
21. Green, Elna C. (1997) *Southern Strategies: Southern Women and the Woman Suffrage Question*, Chapel Hill: The University of North Carolina Press.
22. Gullett, Gayle (2000) *Becoming Citizens: The Emergence and Development of the California Women's Movement, 1880-1911*, Illinois: University of Illinois Press.
23. Harrison, Patricia Greenwood (1994) *Interaction between the British and American Woman Suffrage Movements, 1900-1914*, A dissertation of PhD. Tulane University.
24. Henderson, Simon (2009) *Aspects of American History*, New York: Taylor & Francis.
25. Hobbs, Emily (2015) *Anna Howard Shaw: Rhetorically Creating Twentieth-Century Womanhood*, A Thesis of Master in Department of Communication Arts and Sciences-The Pennsylvania State University.
26. Jeydel, Alana S. (2004) *Political Women: The Women's Movement, Political Institutions, the Battle for Women's Suffrage and the ERA*, New York: Routledge.
27. Johnson, Joan Marie (2022) *The Woman Suffrage Movement in the United States*, New York: Routledge.
28. Johnson, Kenneth R. (1972) *Kate Gordon and the Woman-Suffrage Movement in the South*, The Journal of Southern History, Vol. 38, No. 3.
29. Josephson, Hannah (1974) *Jeannette Rankin, First Lady in Congress: A Biography*, Indianapolis: Bobbs-Merrill.
30. Keyssar, Alexander (2000) *The Right to Vote: The Contested History of Democracy in the United States*, New York, Basic Books.
31. Kraditor, Aileen S.(1965) *The Ideas of the Woman Suffrage Movement, 1890–1920*, New York: W. W. Norton.
32. Kroeger, Brooke (2017) *The Suffragents: How Women Used Men to Get the Vote*, New York: State University of New York Press.
33. Lopach, James J. and Luckowski, Jean A. (2005) *Jeannette Rankin: A Political Woman*, Boulder: University Press of Colorado.
34. Lumsden, Linda J. (1997) *Rampant Women: Suffragists and the Right of Assembly*, Knoxville: University of Tennessee Press.
35. Lunardini, Christine (2013) *Alice Paul: Equality for Women*, Philadelphia: Westview Press.
36. Lunardini, Christine A. (1986) *From Equal Suffrage to Equal Rights: Alice Paul and the National Woman's Party, 1910-1928*, New York: New York University Press.
37. Lunardini, Christine and Knock, Thomas J. (1980-81) *Woodrow Wilson and Woman Suffrage: A New Look*, Political Science Quarterly Vol.95 No.4.

38. Maddux, Kristy (2004) *When Patriots Protest: The Anti-Suffrage Discursive Transformation of 1917*, Rhetoric and Public Affairs 7, No. 3.
39. McConnaughy, Corrine M. (2013) *The Woman Suffrage Movement in America: A Reassessmen*t, New York: Cambridge University Press.
40. Mead, Rebecca (2004) *How the Vote Was Won: Woman Suffrage in the Western United States, 1868–1914*, New York: New York University Press.
41. Neuman, Johanna (2020) *And Yet They Persisted: How American Women Won The Right To Vote*, New Jersey: John Wiley & Sons.
42. New York Times, (29 Nov. 1917) *Mrs. Brannan Tells of Jail Treatment: Asserts That Women Pickets Were Roughly Handled at Occoquan*.
43. O'Neill, William Lawrence (2009) *Feminism in America: A History*, New Brunswick: Transaction Publishers.
44. Opdycke, Sandra (2020) *When Women Won the Vote: The Final Decade, 1910-1920*, New York: Routledge.
45. Patterson, David S. (2008) *The Search for Negotiated Peace: Women's Activism and citizen diplomacy in World War I*, New York: Routledge.
46. Penn, Rosalyn Terborg (1998) *African American Women in the Struggle for the Vote, 1850–1920*, Bloomington: Indiana University Press.
47. Roydhouse, Marion W. (2020) *Votes for Women! The American Woman Suffrage Movement and the Nineteenth Amendment: A Reference Guide*, Santa Barbara, Ca.: ABC-CLIO.
48. Ryan, Barbara (1992) *Feminism and the Women's Movement: Dynamics of Change in Social Movement Ideology and Activism*, New York: Routledge.
49. Shaw, Anna Howard (1915) *The Story of a Pioneer* (New York: Harper & Brothers.
50. Southard, Belinda A. Stillion (2007) *Militancy, Power, and Identity: The Silent Sentinels as women fighting for political voice*, Rhetoric & Public Affairs. Vol. 10, Iss:3.
51. Southard, Belinda A. Stillion (2011) *Militant Citizenship Rhetorical Strategies of the National Woman's Party, 1913-1920*, Texas: A&M University Press.
52. Stanton, Elizabeth Cady et al. (1881) *The History of Woman Suffrage, 1861-1876*, Vol.2, New York: NAWSA.
53. Stanton, Elizabeth Cady et al. (1922) *The History of Woman Suffrage, 1900-1920*, Vol.5, New York: NAWSA.
54. Stevens, Doris (1920) *Jailed for Freedom: A first-person account of the militant fight for women's rights*, New York: Liverright Publishing.
55. Stone, Geoffrey R. (2004) *Perilous Times: Free Speech in Wartime: From the Sedition Act of the 1790s to the War on Terrorism*, New York: W. W. Norton.
56. Suffragist, (Dec. 4, 1915*) From Boston to New York*, (Weekly Newspaper).
57. Suffragist, (Oct. 9, 1915) *From San Francisco to Washington*, (Weekly Newspaper).
58. Vacca, Carolyn Summers (2004) *A Reform Against Nature: Woman Suffrage and the Rethinking of American Citizenship, 1840-1920*, New York: Peter Lang.
59. Voris, Van (1987) *Carrie Chapman Catt: A Public Life*, New York: Feminist Press.

60. Ware, Susan (2019) *Why They Marched: Untold Stories of the Women Who Fought for the Right to Vote*, Boston, MA: Belknap Press of Harvard University Press.
61. Washington Post (Fri & Apr. 15, 1910) *Taft is hissing by Suffragists*.
62. Washington Post, (Dec. 6, 1916) *Heckle Wilson Again: Suffragists Fling Banner at Him as He Speaks in Congress*.
63. Washington Post, (Mar. 4, 1913) *Miles of Fluttering Femininity Present Entrancing Suffrage Appeal*.
64. Washington Post, *Anna Howard Shaw to President Woodrow Wilson*, (July 4, 1914).
65. Weiss, Elaine (2018) *The Woman's Hour: The Great Fight to Win the Vote*, New York: Viking Press.
66. Wheeler, Marjorie Spruill (1993) *New Women of the New South: The Leaders of the Woman Suffrage Movement in the Southern States*, New York: Oxford University Press.
67. York Daily (Sat, Apr 16, 1910) *Says Spectators Hissed President*, Newspaper at Pennsylvania,.
68. Zahniser, J. D. and Fry, Amelia R. (2014) *Alice Paul: Claiming Power*, Oxford: Oxford University Press.
69. Zimet, Susan and Lowy, Todd Hasak (2018) *Roses and Radicals: The Epic Story of How American Women Won the Right to Vote*, New York: Viking.